

حركة الأدب العربي (الديني) في شبه القارة الهندية

بالقرن الثالث عشر الهجري

☆ الدكتور/الحافظ عبدالرحيم

إن شبه القارة الهندية موضع غزوات وهجرات حققها كثير من الأقوام في قديم الزمن وحديثه، فأدى ذلك إلى اختلاط شديد مع من كانوا يسكنونها من قبل: لأن كل من نزل بها من الأقوام والملل أثر في الثقافة واللغة والتقاليد والآداب.

عاشت عدة ثقافات معاً في شبه القارة، وتعددت المجتمعات نتيجة شتى الهجرات التي قامت بها أقوام مختلفة في شتى العصور والعهود. وأما الحضارات فمنها اندثرت وطارت العنقاء بخبرها. ولا يوجد ما يطلعنا عليها إلا ما عثر عليه من أثار قديمة من الحفريات ومنها تغيرت وفقدت صورتها الأولية.

ومن لغات أهل الهند: العربية التي بدأ وصولها إلى شبه القارة بتحريك قوافل العرب التجارية. ومنهم استقروا في الهند ومنهم سافروا إلى البلاد العربية فقد تأثر أهل الهند باللغة العربية وخاصة العلماء والأدباء أنهم بدأوا يؤلفون الكتب بالعربية في الأدب والثقافة والعلوم الشرعية.

كنت أشعر بأهمية هذا الموضوع، لذا قمت بإبراز الأعمال الأدبية والخدمات العربية التي قام بإنتاجها علماء القرن الثالث عشر الهجري في شبه القارة الهندية. ويرتكز كلامنا على دراسة هذه النشاطات العلمية والأدبية التي ظهرت في هذا القرن على أوسع النطاق.

وفي الحقيقة أن هذه الفترة كانت عبارة عن الاضطرابات والصعوبات والآلام والمصائب إلا أن الحركة العلمية كانت تستمر على أيدي العلماء والفقهاء والمفسرين في مجالات مختلفة. يُجَدَّرُ بالباحث أن يدرس هذه الأعمال الجليلة التي أنتجها أهل العلم والأدب في المنطقة، ليتعرف على معالم الأدب العربي والنشاط العلمي.

حركة المجاهدين:

من أهم التي حدثت في هذا القرن "حركة المجاهدين" التي دفعتها اضطهادات السيخ على المسلمين، فقامت هذه الحركة ضد الحكام السيخ بقيادة السيد أحمد البريلوي الشهيد،

والشاه إسماعيل الشهيد. وهما اللذان شدا الرجال مع مجموعة من المجاهدين نحو منطقة "سرحد" انطلاقاً من مدينة "بريلي" (شهيراً في الهند)، فوقعت معارك عنيفة بين المجاهدين والسيخ في مناطق متعددة، وألحقهم المجاهدون أضراراً فادحة وهزمهم، بيد أنها لم تنجح هذه الحركة بسبب مؤامرة الخونة من مسلمي المنطقة. وأخيراً أنهزم المجاهدون سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م بمنطقة "بالاكوت" واستشهد السيد السيد أحمد، والشاه إسماعيل، وكثير من المجاهدين.

حكم السيخ:

لقد ظهر اسم السيخ في تاريخ (سرحد) (١) لأول مرة في العقد الأول من القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي). إن شعب "سرحد" الغيور حكم المنطقة من عهد السلطان محمود حتى عام ١٨٢م كشعب حر خضع لأول مرة في تاريخه لسيطرة السيخ. وقد شهد هذا اليوم المظلم بسبب الخلافات والانشقاقات الداخلية.

إن أبناء سلطان بائنده خاں بعد الانشقاق والافتراق فيما بينهم تفرقوا في مناطق

ثلاث:

فقد سيطر مير محمد خاں على "غزنوى"، ودوست محمد خاں على "كابل"، ويار محمد خاں على "بشاور"، وسلطان محمد خاں على "كوهات"، وسيد محمد خاں على "هشت نكر" وظل هؤلاء يتقاتلون ويتصارعون فيها بينهم إلى أن انهكت قواهم.

فاغتنم رنجيت سنغ هذه الفرصة لتعزيز سيطرته على مناطق "ملتان"، و"ديره جات"، و"هزاره"، و"كشمير" و"بشاور" ومنى رؤساء قبيلة باركزئى بهزائم ونكبات على يد السيخ سنة ١٨٤٤م، واستعبدت المنطقة كلها بيد السيخ؛ وذلك بسبب سياسة هؤلاء الرؤساء غير الحكيمة (٢).

كان السيخ من ألد أعداء الحكم الإسلامى فى شبه القارة وخاصة المناطق الحدودية، وكانوا قد عقدوا العزم على طمس كل معالم المسلمين ومحو آثار مجدهم عن المنطقة. ونفذوا من المخطط فعلاً سنة ١٨٠٩م حينما دمروا المباني الأثرية للمسلمين وبنوا فيها المعابد لهم (٣).

وكان حاكم السيخ السنى "أيوب طوئيئه الإطالوى" فى منطقة الشمال (سرحد) هو الذى استمر فى الحكم من ١٢٣٨م حتى سنة ١٢٤٤م، وبعده فى الحكم سيخ آخر، الذى استمر فى الحكم من ١٢٤٤م حتى سنة ١٢٤٤م.

تعرضوا لاضطهاداته وبشكل خاص هم المسلمون الذين كانوا من قبيلة "أحمد زئي" هي إحدى القبائل الشهيرة في سرحد (٤).

لقد حكم الشيخ المناطق الحدودية من ١٨٧٠م إلى ١٨٤٨م (٥). وأوقعوا على المسلمين أشد ألوان التعذيب والاضطهاد وعرضوهم للذل والخزي والعار وداسوا مقدساتهم (٦). وردًا على هذه الاضطهادات ووقف السيد احمد الشهيد ومعه طائفة من المسلمين الغيورين ضد الشيخ كان هؤلاء الرجال - أهل الله وتوجهوا إلى المناطق الشمالية منطليقين من مدينة "بريلي" يعبرون مناطق مختلفة مثل: "أجمير سندھ"، و "كوتته" و "قندهار" و "غزني" إلى أن وصلوا "كابول" اليوم الثاني من أكتوبر ١٨٢٦م. ومن هناك سافروا إلى بشاور ومكثوا فيها ثلاثة أيام حيث اجتمعوا مع العالم الشهير "ميان محمد جمكني" بنواحي بشاور (٧).

لقد قضى السيد أحمد حوالى أربعة أعوام في سرحد حيث كان ينظم جيشه استعداداً للقتال مع الشيخ ويدعوا الناس للجهاد. وكان يحاول إصلاح ذات البين بين رؤساء القبائل (٨).

أما موقف العلماء المحليين من هذه الحركة هو أن بعضهم وقفوا بجانبها، بينما عرضهم الآخرون. فجرت المراسلات بينهم وبين المجاهدين وقد أشار إليها المؤرخ الباحث الشهير العلامة غلام رسول مهر وكتب في كتابه: "إسماعيل شهيد" (٩).

ومن رسائل الشاه إسماعيل الشهيد رسالتان وجهتا إلى عشرة علماء ببشاور وكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ "حافظ دراز" البشاورى. وقد تمت كتابة الرسالة الأولى يوم ٩ من ربيع الثانى ١٢٤٤ هـ وتشتمل هاتان الرسالتان على بعض الاعتراضات الاتهامات التى وجهها العلماء ضد السيد أحمد وزملائه فمنها كالتالى:

١- إن السيد أحمد وزملاؤه كانوا زنادقة، ولم يكونوا يتبعون أى مذهب وسلك، وكانت الأهواء والشهوات واللذات تحكمهم.

٢- هم يشعرون باللذة فى تعذيب الناس.

٣- يعتدون أنفس الناس وأموالهم دون سوغ شرعى.

٤- كانوا يسلمون الأفغانيات إلى الهنادك الذين اعتنقوا الإسلام (الجدد).

يقول الشيخ أمير الشاه القانم (١٠) تعليقاً على ذلك: هل هذه الاتهامات صحيحة

أم غير صحيحة؟ ولكن الشيء الذي يؤكد لنا أن علماء منطقة سرحد قد اختلفوا مع حركة المجاهدين ولم يكن الاختلاف معهم عاديًا وإنما أساسيًا ومبدئيًا في الطبيعة. والله أعلم بالصواب.

ويذكر أسماء العلماء الذين وجهت إليهم الرسائلتان:

١- الشيخ الحافظ محمد أحسن البشاوري المشهور به "حافظ دراز" المتوفى سنة ١٢٦٣هـ.

٢- الشيخ غلام حبيب المتوفى سنة ١٢٩٣هـ.

٣- الحافظ محمد عظيم البشاوري المتوفى سنة ١٢٧٥هـ.

٤- المفتي محمد أحسن.

٥- المفتي الحافظ أحمد.

٦- الشيخ المولوي عبدالمالك اخونزاده.

٧- الشيخ مراد أخونزاده.

٨- الشيخ القاضي سعد الدين.

٩- الشيخ القاضي مسعود.

١٠- الشيخ عبدالله أخونزاده.

النشاطات العلمية والدينية:

كان هذا القرن يتميز بالحركات الثقافية والفكرية والنشاطات العلمية والأدبية على الرغم من هذه الفترة مؤلمة جدًا بسبب العوائق والأحداث. فقد ازدهر هذا العصر بعدد كبير من الكتب والرسائل والشروح والحواشي التي قام بتأليفها وتدوينها أبرز علماء المنطقة. الذين أكتبوا على العلوم العربية والشرعية باللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى كالفارسية والأردوية في موضوعات شتى كاللغة والأدب والتفسير والحديث والفقه والدعوة والارشاد والمنطق والفلسفة.

وفي هذا المقال الموجز ندرس هؤلاء العلماء وما أنتجوا من أعمالهم الجليلة في اللغة والأدب والشرعية.

ويُجدر بذكر العلماء الذين بذلوا جهودهم المصنبة في خدمة العلوم العربية والشرعية

وتطويرها ومنهم:

١- الشيخ غلام الجيلانى: (ت ١٣١٢ هـ).

كان الشيخ الحافظ غلام الجيلانى بن غلام حبيب الله المتوفى سنة ١٣١٢ هـ هو أحد تلاميذ الشيخ الأستاذ الفاضل حبيب الله القندهارى، وكان الشيخ ينتمى إلى قبيلة "جفتائى".

وكان الجيلانى عالما كبيرا محدثا فقيها وداعية فى زمنه، وساعد "حركة المجاهدين" التى وقفت ضد السيخ، وساهم فى هذه الحركة العظيمة مساهمة كبيرة (١١). وكانت له مكتبة عظيمة تتضمن الكتب والمخطوطات النادرة ذات الموضوعات الشرعية حتى بلغ عدد الكتب فيها إلى ستة آلاف (٦٠٠٠) كتاب بما فيها المخطوطات العربية وغيرها. وبعد وفاته وقفت ورثته هذه المكتبة على مكتبة الكلية الحكومية، جامعة بشاور. وحينما عرض ملك كابول أمير حبيب الله خان مقابل هذه المكتبة مائة وخمسين ألف روبية (١٥٠٠٠٠) على ورثته رفضوا هذا المبلغ رفضا باتا (١٢).

وها هى المكتبة ثروة عظيمة للأجيال القادمة. أنا اطلعت عليها فوجدت فيها الكتب القيمة والمخطوطات النادرة بخط واضح وبورقة جيدة.

٢- الشيخ السيد غلام المعصومى:

كان الشيخ المعصومى المعروف بـ "حضرت جى" المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ حفيد الشيخ أحمد السرهندى (١٣).

٣- الشاه عبدالعزيز:

كان الشيخ عبدالعزيز بن الشاه ولى الله المحدث الدهلوى الملقب بـ "سراج الهند" المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ معروفا فى التفسير والحديث والتصوف. ومن أشهر مصنفاته: تفسير القرآن المسمى بـ "فتح العزيز" المعروف بتغير عزيزى، و"بستان المحدثين" (١٤).

٤- الشيخ عبدالعزيز الملتانى (ت ١٢٣٩ هـ)

هو الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الفرهاروى الملتانى المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ صاحب مؤلفات كثيرة ومن أهمها: "السلسيل فى تفسير التنزيل" (١٥).

٥. الشيخ الصاوى: (ت ١٢٤١هـ).

هو الشيخ أحمد الصاوى المتوفى سنة ١٢٤١هـ كتب حاشية على الجلالين وسماها بـ "حاشية الصاوى" وهى أربعة مجلدات (١٦).

٦. الشاه عبدالقادر: (ت ١٢٤٣هـ)

هو الشيخ الشاه عبدالقادر بن الشاه ولى الله الذى قام بترجمة القرآن الكريم باللغة الاردوية وسماها بـ "موضع القرآن" (١٧).

٧. الشيخ محمد عابد السندهى (ت ١٢٥٧هـ).

هو الشيخ محمد عابد بن أحمد على بن يعقوب على السندهى المتوفى سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م (١٨)، كانت له يدطولى فى علوم شتى كالطب والنحو والصرف وخاصة فى الفقه الحنفى وله أشعار تجد منها فى نزهة الخواطر: ٤٤٩/٧. وله مصنفات وسيأتى ذكرها.

٨. الشيخ حافظ دراز: (ت ١٢٦٣هـ).

هو الشيخ الحافظ محمد أحسن بن الحافظ محمد صديق الواعظ المعروف بـ "حافظ دراز" البشاورى المتوفى سنة ١٢٦٣هـ وكان عالماً كبيراً ومدرساً شهيراً حتى صار أستاذ العلماء فى عصره وكان يفد الطلاب إليه من أكناف بشاور ومن مناطق تحيطها نحو: كابل، وقندهار، وغزنى، وهراة، وسمرقند، وبخارى للاستفادة من علمه. وكان يعظ الناس ويرشدهم إلى البر والصلاح. وكان أسلوبه فى الموعظة مؤثراً بليغاً ترقى له قلوب المستمعين وتدمع به أعينهم. وعمل طيلة حياته لخدمة الدين الإسلامى الحنيف فى مجالات عديدة كالتدريس والتأليف والدعوة والارشاد. وقد ألف الشيخ عدة كتب فى موضوعات مختلفة مع اشتغاله بالموعظة والتدريس (١٩) وسيأتى ذكرها ضمن مؤلفات القرن الثالث عشر الهجرى إن شاء الله.

٩. الشيخ جان محمد اللاهورى: (ت ١٢٦٨هـ).

هو الشيخ جان محمد اللاهورى المتوفى سنة ١٢٦٨هـ العالم الفقيه الحنفى من أشهر العلماء الأفاضل فى عصره، صاحب مؤلفات كثيرة ومن أهمها: "زبدة التفسير والتذكير" وهو

فى ثمانين كراسة (٢٠).

١٠. الشيخ ولى الأنصارى (ت ١٢٧٠ هـ).

هو الشيخ ولى الله بن حبيب الله الأنصارى أخو ملا مبین شارح مسلم ومن أهم مصنفاته: "تفسير معدن الجواهر" (٢١).

١١. الحافظ عظیم البشاورى: (ت ١٢٧٥ هـ).

هو الشيخ محمد عظیم الواعظ البشاورى المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ وكان خطيباً لجامع مسجد بحى "گنج" بشاور وكان عالماً عظيماً فى زمنه وشغل بتدريس العلوم العربية والشرعية ثم توجه إلى التصوف. وباع على يد الشيخ السيد غلام محمد المعصومى المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ، وبدأ يعظ الناس بالخير والرشاد فى مسجد شيخه (المعصومى)، ومن مميزات أنه كان يحفظ أسانيد الصحاح الستة (٢٢).

فى البداية أنه ساعد "حركة المجاهدين" ولكنه خالف هذه الحركة سياسياً ودينياً حتى اعتزل من هذه الحركة مع زملائه وأحابيه (٢٣).

١٢. إمام المجاهدين الشيخ عبدالغفور: (ت ١٢٩٥ هـ).

هو الشيخ عبدالغفور المعروف بـ أخونزاده صاحب السواتى المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ، وكان ينتمى إلى قبيلة "مهمند" وكان أستاذاً معروفاً فى عصره وأجازته الشيخ صاحبزاده محمد شعيب فى أربع سلاسل صوفى: القادرية، والنقشبندية، والجشتية، والسهروردية. وقضى طوال حياته فى خدمة الدين الحنيف، حتى قام بالجهاد وطرد الشيخ عبدالغفور السيخ من المنطقة الشمالية بمساعدة المجاهدين الذين تحركوا من الهند إليها بقيادة السيد أحمد الشهيد والشاه إسماعيل الشهيد.

وأما البدعات والتقاليد السيئة فساعد الشيخ المجاهدين فى قطع البدعات والسيئات، وأما العقائد الدينية فرد عليهم (٢٤).

ثم رحل إلى سوات وقام بأداء رسالة الدين الحنيف، وقطع البدعات والتقاليد الفاسدة هناك وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أعلن بالجهاد ضد الاستعمار البريطانى (٢٥).

مؤلفات هذا العصر:

لقد بدأت النشاطات العلمية والمجهودات الأدبية الرائعة على أوسع نطاق في هذا العصر. فأخذ العلماء يؤلفون كتباً كثيرة باللغة العربية وغيرها كالفارسية والأردوية. ولكن ظهر معظم الكتب العربية في العلوم المختلفة فن الحديث وأصوله، والفقه وأصوله، وعلم الكلام والمنطق والفلسفة والتفسير.

التفسير:

يمتاز هذا العصر بظهور أهم الكتب التفسيرية التي ساهمت مساهمة كبيرة في إثراء التراث التفسيري بالعربية والأردوية فألفت على مناهج مختلفة فهي كالتالي:

١. التفسير المظهرى (٢٦) للشيخ القاضي ثناء الله بانى بتي (ت ١٢٢٥هـ).

منهج التفسير:

١. لقد اتبع مؤلفه منهج الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١٠هـ، هو منهج السلف.
٢. يورد الأحاديث وآراء السلف في توضيح مفاهيم القرآن الكريم.
٣. وعند تناوله المباحث الفقهية يتطرق إلى آراء الأحناف والشوافع وغيرهم موضحاً ترجيح المذهب الحنفى فيها.
٤. يتحدث أيضاً في تفسيره عن اختلاف القراءات ووجوه إعراب القرآن. وهذه أوجه المذكور أعلاها زادت من أهمية الكتاب في مجال التفسير.
٢. فتح المنان بتفسير القرآن المعروف بالتفسير الحقانى للشيخ عبدالحق الحقانى المتوفى سنة ١٢٣٥هـ.

منهج التفسير:

- ألف الشيخ الحقانى (٢٧) هذا التفسير مراعيًا الأمور الآتية:
١. وضح المؤلف مفهوم القرآن الأصلى باللغة الأردوية.
 ٢. اهتم بذكر سبب نزول الآيات بروايات صحيحة.
 ٣. بين عند تفسير آيات الأحكام حكماً شرعياً مستنبطاً منها مع ذكر اختلاف

٤. لم يذكر وجوه الإعراب المختلفة وإنما اكتفى بإعراب وفقاً لقراءة مشهورة.
٥. أبرز النكات البلاغية والمعاني الدقيقة من الآيات.
٦. لم يورد حديثاً إلا بسند الكتب الستة.
٧. لم يورد من القصص إلا ما وافق الروايات الصحيحة أو ما ورد في القرآن نفسه ملخصاً أيها.
٨. وضح النظم الداخلي بين الآيات.
٩. ردّ على شبهات الفكرية من المعارضين للدين الإسلامي وخاصة التي تتعلق بالمبدأ والمعاد وغيرها ردّاً تحقيقاً حاسماً.
٣. السلسبيل في تفسير التنزيل (٢٨) للشيخ عبدالعزيز الفهاروى الملتانى المتوفى سنة ١٢٣٩هـ.

منهجه:

- ولقد راعى صاحبه فى تأليف هذا التفسير الأمور الآتية:
١. الاختصار والإيجاز: كان العلامة الفهاروى يتميز فى التأليف بالاختصار والإيجاز بصفة عامة، وفى تفسيره: "السلسبيل...." بصفة خاصة، فجبل صاحبه على الاختصار والإيجاز، لأنه كان "تفسير البيضاوى" و "تفسير الجلالين" من مقررات دراسية فى زمنه. وكلاهما مختصران إلا أن تفسير الجلالين مختصر فى غاية الاختصار. وتأثر الفهاروى بمنهج الجلالين.
 ٢. التزم لتوضيح المفردات عن الآيات القرآنية باختصار. التي اعتبرها من القضايا الصعبة، وصرف النظر عن المفردات السهلة.
 ٣. ذكر أسباب النزول من الآيات والسور بالإيجاز.
 ٤. لم يقف مع الإسرائيليات.
 ٥. التزم كذلك بالإختصار عند تناوله تفسير آيات الأحكام. وإذا كانت المسألة الفقهية صعبة استخدم أسلوب الإسهاب. بدأ المؤلف بتفسير التسمية قبل الفاتحة، ثم أهمل الآيتين الأوليين ثم تناول قوله: "مالك يوم الدين" وترك بعده الآيتين بدون الشرح، وفسر الآية الأخيرة من هذه السورة. ترك أحياناً بعض المفردات والآيات كاملة وفسر ما بعدها من المفردات والآيات وأحياناً ترك الآيتين بدون الشرح وعلامة القول إن تفسيره سهل مبسط إلا

أن إيجازه المفرط قد يؤدي إلى التعقيد والغموض في فهم العبارات والمطالب ومصادره.
أما المصايد التي اعتمد عليها في تأليف تفسيره هذا فهي تفسير الطبري، وأسباب
النزول للواحدى والبحر المحيط لأبى حيان الأندلسي ومجمع البيان، وشرح الطيبي، وشرح
السيد سند للكشاف، وقرآن القرآن لكليم الله الجهان آبادي.

٤. الصمصام في أصول التفسير للشيخ الفرهاروى.
٥. الروضة الخضراء لأهل العشق والصفاء (٢٩) للشيخ حافظ دراز البشاورى المتوفى
سنة ١٢٦٣هـ فسر فيه لسورة يوسف فقط ويغلب فيه أسلوب الوعظ، لأن صاحبه اشتهر
واعظا في عصره، وسمّاه الروضة الخضراء.... نسبته إلى البئر التي ألقى فيها سيدنا يوسف
عليه السلام فصارت روضة خضراء بعد أن كانت عمياء.

منهجه:

يتفق منهج الروضة الخضراء مع التفسيرين المذكورين: المظهرى والحقانى فيما
يتعلق بالتفسير بالمأثور، ووجوه القراءات، والإعراب، وإيراد القصص المناسبة لسورة
يوسف وموضوعاتها بيد أنه يختلف معهما في بعض الأمور:

١. صاحب الروضة.... لم يتعرض للآراء الفقهية كما هو صنيع كل من القاضى ثناء الله
فى التفسير المظهرى والشيخ الحقانى فى التفسير الحقانى.
٢. يغلبه طابع الوعظ والإرشاد.
٣. أكثر من إيراد الأشعار وحكايات الصالحين، ونصائح الحكماء التى تناسب
موضوعات سورة يوسف.
٤. رَين تفسيره باللطائف والإشارات والنكات مستفيدا من كتب التفسير الإشاري، مثل
لطائف الإشارات للقشيري المتوفى سنة ٥٠٥هـ وحدائق الحقائق لمعين الدين الفراهي
المتوفى سنة ٩٠٨هـ.
٥. اعتمد على أهم أمّهات الكتب ذات المناهج المختلفة فى التفسير مثل كتب التفسير
بالمأثور والتفسير بالرأى والتفسير الإشارى وغيرها من الكتب الأدبية مثل إحياء العلوم
للغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

وللشيخ حافظ دراز عدة تفاسير لسور أخرى من "سورة الضحى" إلى "سورة
الناس". وأما الروضة.... تفسير سورة يوسف فيعد من أهم مؤلفات الشيخ البشاورى.

٦. موضح القرآن للشاه عبدالقادر المتوفى سنة ١٢٤٣هـ (٣٠).
٧. فتح العزيز المعروف بتفسير عزيزى للشيخ الشاه عبدالعزيز المتوفى سنة ١٢٣٩هـ (٣١).
٨. "تفسير التنزيل" (٣٢) للشيخ سيد بابا قادري ابن الشاه محمد يوسف قادري (وتاريخ وفاته غير مكتوب فى كتب التاريخ والتراجم)، وهذا التفسير يشتمل على خمسة مجلدات لم يطبع ويوجد (مخطوط) فى مكتبة آصفية حيدر آباد دكن.
٩. "تفسير معدن الجواهر" (٣٣) للشيخ ولى الله بن حبيب الله الأنصارى (ت ١٢٧٠هـ).
١٠. زبدة التفاسير والتذكير للشيخ جان محمد اللاهورى (ت ١٢٦٨هـ)، وهو فى ثمانين كراسة (٣٤).

الحواشى على التفاسير

١. "الكمالين حاشية الجلالين" للشيخ سلام الله الرامبورى المتوفى سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م.
٢. "الهلالين حاشية الجلالين" للشيخ تراب على المتوفى سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م (٣٥).
٣. الجمل حاشية الجلالين للشيخ سليمان بن عمر بن منصور الشافعى الازهرى المتوفى سنة ١٢٠٤هـ (٣٦).
٣. "حاشية الصاوى على الجلالين" للشيخ أحمد الصاوى (ت ١٢٤١هـ).
٥. "تعليقات على البيضاوى" للشيخ عبدالحليم بن أمين الله لکهنوى المتوفى سنة ١٢٨٦هـ (٣٧).

الفقه وأصوله:

- أما المؤلفات التى ألفت فى الفقه وأصوله فهى:
١. "شرح الفقه الأكبر" (٣٨) للشيخ عبدالعلى بحر العلوم (ت ١٢٣٥هـ).
 ٢. "تحفة المشتاق فى النكاح والصداق" (٣٩) لمرزا حسن على صغير محدث لكنهو المتوفى سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م.
 ٣. "طوالع الأنوار على الدر المختار" (٤٠) للشيخ محمد عابد بن أحمد على بن يعقوب

كتب أصول الفقه:

- ١- "تنوير المنار شرح المنار" للشيخ عبدالعلي بحر العلوم (ت ١٢٣٥هـ).
- ٢- "شرح مسلم الثبوت" (٤١) أيضاً.
- ٣- "شرح مسلم الثبوت" لملا محمد مبین بن ملا محب الله المتوفى سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م (٤٢).

الحديث وأصوله:

أما الكتب التي ألقت في الحديث فمنها:

- ١- "الوصول إلى أحاديث الرسول" للشيخ محمد عابد السندهي (ت ١٢٥٧هـ).
- ٢- "المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة" (٤٣) أيضاً.
- ٣- "الأربعين في فضائل الحج والعمرة" لأبي سليمان محمد إسحاق المتوفى سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م.
- ٤- "المحلى شرح الموطأ" للشيخ سلام الله الرامبوري (ت ١٢٢٩هـ).
- ٥- رسالة في أصول الحديث" (٤٤).
- ٦- منح الباري في شرح صحيح البخاري" (٤٥) للشيخ حافظ دراز (ت ١٢٦٢هـ).

كتب التصوف:

وأما ما كتب في التصوف في هذا القرن فهو:

- ١- "كشف القناع عن إباحة السماع" للشيخ سلام الله الرامبوري (٤٦).
- ٢- "شرح الفص النوحى من فصوص الحكم" للشيخ بحر العلوم (٤٧).
- ٣- "إرشاد الطالبين وتأيد المريدين" للشيخ ثناء الله باني بتي.
- ٤- وهذا الكتاب يشتمل على ستة أجزاء، ويسمى كل جزء بالكتاب: الأول في الولاية، والثاني في فرائض المريدين، والثالث في فرائض المرشدين، والرابع في الترقية الروحانية، والخامس في مدارج مختلفة للتقرب إلى الله، والسادس في فضائل وأوصاف مختلفة أولياء الله. وهذا الكتاب ثقة لدى العلماء (٤٨).

المنطق والفلسفة والعقائد:

١. "الهداية السعدية" لفضل حق الخیر آبادی المتوفى سنة ١٢٧٨هـ.
٢. "شرح هداية الحكمة" له.
٣. "المقرات" للشيخ فضل إمام المتوفى سنة ١٢٤٣هـ (٤٩).
٤. "تشحيذ الأذهان" له.
٥. "حاشيه على قاضى مبارك" (٥٠) للشيخ حافظ دراز، وقد حل المؤلف ما ورد من قضايا صعبة ومباحث معقده بأسلوب سهل، ويروى أنه إذا لم يكتب حافظ دراز هذه الحاشيه على قاضى مبارك لم تحل هذه المباحث. وطبعت هذه الحاشيه مع قاضى مبارك فى مطابع باكستانية. وأما "قاضى مبارك" فهو شرح لكتاب "سلم العلوم" للقاضى محب الله البهارى المتوفى سنة ١٢١٩هـ وهذا كتاب مقرر من مقررات المدارس العربية (أهلية).
٦. "مرآة الشروح" لملا محمد مبین المتوفى سنة ١٢٢٥هـ.
٧. "النبراس شرح العقائد النسفية" للشيخ الفهاروى (ت ١٢٣٩هـ)، طبع سركوها سنة ١٩٧٧م.
٨. "مراى الكلام فى عقائد الإسلام" له، طبع المطبعة الفاروقية ملتان.
٩. "شرح تهذيب الكلام" (مخطوط).
١٠. "رسالة أجوبه على إشكالات ملك بخارى" لحافظ دراز. وهذه الرسالة التى أجاب فيها المؤلف على أسئلة هامة وإشكالات علمية قد وجهها ملك بخارى إليه. بأسلوب مقنع (٥١).

المعاجم:

١. منتهى الأرب "لعبد الرحيم صفى بورى المتوفى سنة ١٨٥٧م.
٢. "القول المانوس فى صفات القاموس" للشيخ المفتى سعد الله المراد آبادى المتوفى سنة ١٨٥٧م (٥٢).

مختارات فن الأدب العربى:

- "رياض الفردوس" للشيخ محمد حسن خان شاهجان بورى المتوفى سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م. وهذا الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أجزاء العربى، والفارسى، والأرود، ويهمننا هذا الجزء العربى يشتمل على بابين رئيسيين: الأول يتعلق بالنظم والثانى بالنثر، والثانى

يحتوى على خمسة أبواب فرعية، وجمعت فى الأول الخطابات للعلماء البارزين. وفى الثانى مقال علمى للإمام السيوطى (ت ٨٩١٠هـ)، وقد وضحت فى هذا المقال المسائل التى تتعلق بالنحو والبلاغة والإملاء. وفى الثالث نقلت اقتباسات من الكتب الدينية. وفى الرابع أدرجت الأبحاث العلمية التى تتعلق بالمنطق والفلسفة والطب والرياضي. وفى الخامس وردت موضوعات متفرقة (٥٣).

خصائص هذا العصر:

يعد القرن الثالث عشر الهجرى امتداداً لعصر الجمود والتقليد الذى كان بدأ فى القرن الخامس الهجرى. ومن أهم خصائص هذا العصر أنه كتبت فيه الشروح والحواشى للمتون القديمة. وكان العلماء يفضلون فيه إبراز أعمال علمية قديمة بدلاً من الإقدام على تأليف الكتب من عندهم. هذا المنهج ينعكس فى مجالات علمية مختلفة. ومنها علم التفسير، إلا أنه يوجد بعض الكتب التفسيرية التى كتبت خروجاً على المنهج التقليدى، وهو منهج الشروح والحواشى. وهى موضع القرآن، والتفسير المظهرى، والتفسير الحقانى. وصاحب "موضع القرآن" يفسر ويوضح فى تفسيره أماكن غامضة، ويسهلها للناس، وتتجلى أهمية ذلك فى تفسير العلامة شبير أحمد العثمانى أنه اعتمد بشكل رئيسى فى تفسيره "تفسير عثمانى" على هذا المجهود القيم. وصاحب التفسير الحقانى يتناول فى تفسيره قضايا فكرية وفلسفية معاصره فهو أقرب فى المنهج من التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى، إلا أنه يعالج قضايا فكرية جديدة.

هذا العصر بلا شك عصر ازدهار العلمى والتطور الثقافى وخاصة النشاط الأدبى (العربى). وقد حظيت مؤلفات هذا العصر الطيب بإعجاب الناس موافقتهم فى العصور اللاحقة حيث أن بعضها اختيرت لتكون كتب نهجية فى المدارس العربية الدينية المنتشرة فى أكناف المنطقة.

وإن إنشاء هذه المدارس فى شبه قارة باكستان والهند يشكل ميزة كبيرة لهذا العصر. وكانت أنشئت لسد الغزو الفكرى البريطانى حيث إن العلماء الكرام فى هذا العصر مثل بحر العلوم الشيخ عابد على السندهى وفضل إمام، وفضل حق، وثناء الله، والشاه عبدالقادر، وحافظ دراز وأمثالهم أنهم قد أدركوا أن السيطرة الانجليزية على الهند خطر كبير على

الثقافة الإسلامية للمسلمين. وشعورًا بهذا الخطر خطط هؤلاء الأعلام لإنشاء مؤسسات تعليمية إسلامية وتأليف الكتب العربية الإسلامية، ونشروا الثقافة والأدب في أطراف الهند، وعلاوة على ذلك أقام العلماء والصوفية والمشايخ حلقات الذكر والفكر، والدعوة والإرشاد. وهذا كله كان سعيًا للحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين. ويمكننا أن نقول: يعنى بالأدب العربى فى شبه القارة الهندية كل ما كتب ودون باللغة العربية كالحديث وعلومه، والتفسير، والفقه وأصوله، وعلوم القرآن، والرجال، والطبقات، واللغة والمعاجم، والنحو، والعروض، والبلاغة والصرف، والشعر، والكلام، والمنطق، والمناظرة والعقيدة والطب، والجغرافيا، والفلكيات، والأسفار والموسوعات.....

الهوامش

١. "سرحد" ويسمى أيضا الحدود الشمالية الغربية، اقليم من أقاليم باكستان.
٢. تاريخ صوبه سرحد: ٤٦٧-٤٦٨.
٣. المصدر السابق.
٤. تذكرة علماء ومشائخ سرحد: ١/١٢٤.
٥. تاريخ صوبه سرحد: ٤٦٨.
٦. تذكرة علماء سرحد: ١/١٢٤.
٧. تاريخ صوبه سرحد: ٤٤٤.
٨. جماعت مجاهدين: ٥٢.
٩. إسماعيل شهيد: ٢/٢٨١.
١٠. تذكرة علماء ومشائخ سرحد: ١/١٣٤.
١١. المصدر السابق.
١٢. المصدر السابق، لباب المعارف: ٣.
١٣. تذكرة علماء ومشائخ سرحد: ١/٢١.
١٤. نيل السائرين: ٣٣٨-٣٣٩، وآب كوثر: ٥٨٧-٥٩١.
١٥. انظر نيل السائرين: ٣٤٠.
١٦. المصدر السابق.
١٧. انظر آب كوثر: ٥٩٥٦.
١٨. تاريخ أدبيات: ٣١١.
١٩. تذكرة.... سرحد: ١/١٢٢، وإسلامي انساينكلوبيديا (الموسوعة الإسلامية): ٧٣٧، وعربي ادبيات: ٣٧٢، وشخصيات سرحد: ١٦، ونزهة الخواطر: ٧/٤٣٤، وتذكره علماء هند: ١٨٥.
٢٠. عربي أدبيات: ٥٥، ونيل السائرين: ٣٤٥.
٢١. تذكرة المفسرين: ١٨.
٢٢. انظر حقائق الحنية: ٤٧٨، وتذكرة.... سرحد: ١/١٢٨-١٣٥.
٢٣. إسماعيل شهيد: ١٠/٢٨١.
٢٤. انظر تذكرة.... سرحد: ١/١٤٩-١٥٧.
٢٥. المصدر السابق.
٢٦. انظر مقدمة التفسير المظهرى، وتذكرة المفسرين: ١٧٥.
٢٧. انظر مقدمة التفسير المظهرى، وتذكرة المفسرين: ١٧٥.

٢٨. لقد قام زميلنا الأخ الفاضل / محمد شفقت الله خان أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة بهاء الدين زكريا ملتان، بتحقيق وتقديم ودراسة هذا التفسير لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بنجاب لاهور في التسعينات، وقد حصل عليها بناء على تكميل دراسته كمتطلب الدكتوراه بحمد الله تعالى وعونه... والنبراس: ٥٢٦، ٢.
٢٩. انظر حاشية رقم: (١٩) من هذا البحث، أود الإحاطة علماً أن صاحب هذا البحث: (الحافظ عبدالرحيم) قد حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من الجامعة الإسلامية بهاولپور سنة ١٩٩٦م بتحقيق وتقديم ودراسة لهذا التفسير.
٣٠. آي كوثر: ٥٩٥٦، وتذكرة المفسرين: ١٧٦.
٣١. تذكرة المفسرين: ١٧٧، وآي كوثر: ٥٨٧، ٥٩١، وعربي ادبيات ٣٣٨-٣٣٩.
٣٢. تذكرة المفسرين: ١٨٤.
٣٣. المصدر السابق: ١٨٠.
٣٤. عربي ادبيات: ٥٥، ونيل السائرين: ٣٤٥.
٣٥. عربي ادبيات: ٦٢، ٦١.
٣٦. تذكرة المفسرين: ١٧٤.
٣٧. المصدر السابق: ١٨١.
٣٨. عربي ادبيات: ٣١٢. وهنا عدة شروح الكتب التي أدخلها العلماء في مقررات دراسية في مجال الأدب.
٣٩. إلى ٤٤، ترتيب الصفحات: عربي ادبيات: ٣١١، ٣١٢، ٧٣، ٦٩.
٤٥. انظر رقم الهامش من البحث: (١٩).
٤٦. إلى ٤٩ عربي ادبيات: ١٢-١٠٣، ١٥٧، ١٦٢، ٣٥٠.
٥٠. تذكرة... سرحد: ١٤٢/١، وانظر رقم الحاشية (١٩).
٥١. المصدر السابق، ولباب المعارف رقم المخطوط: (٧٣٩) بمكتبة الكلية الإسلامية. ٥٣، ٥٢.
- عربي ادبيات: ١٦٤، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٠.

المصادر والمراجع

- ۱۔ أحمد خان (دكتور): إسهام شبه القارة في نشر الكتاب العربي المهرجان الثقافي بالكويت ۱۹۹۳ م.
- ۲۔ پنج پیری، مولانا محمد طاہر: نیل السائرين فی طبقات المفسرين، دار القرآن مردان، ب ت .
- ۳۔ جہلمی مولوی فقیر محمد: حقائق الحنفیة، نولکشور، لکھنو، ۱۸۹۸ م.
- ۴۔ جامعہ پنجاب لاہور ۱۹۸۳ م: المجمع' لعربي الباكستاني العدد الثالث ۱۹۸۳ م.
- ۵۔ الحسين، القاضي محمد زاهد: تذكرة المفسرين، دار الارشاد انك، باكستان.
- ۶۔ رحمان علی، مولوی: تذكرة علماء هند نولکشور لکھند، وریکل سوسائٹی کراتشی.
- ۷۔ زبید أحمد، دكتور: عری ادبیات میں پاک و هند کا حصہ، ادارہ ثقافت اسلامیہ لاہور، ۱۹۷۳ م.
- ۸۔ سید قاسم محمود شاہ: اسلامی انسائیکلو پیڈیا، شاہکار بک فاؤنڈیشن، پاکستان.
- ۹۔ شیخ محمد اکرم: آپ کوثر، تاج کمپنی لاہور، ۱۹۴۰ م.
- ۱۰۔ عبدالرحیم مولوی: لباب المعارف (فہرست مخطوطات) لمکتبۃ الکلیۃ الإسلامیۃ، جامع بشاور.
- ۱۱۔ صدیقی، پروفیسور مختیار حسین: برصغیر پاک و ہند کے قدیم عربی مدارس کا نظام تعلیم، ادارہ ثقافت اسلامیہ لاہور، ۱۹۸۲ م.
- ۱۲۔ عبدالحی لکھنوی: نزہۃ الخواطر وبہجۃ المسامع والنواظر، کارخانہ تجارت کتب کراتشی، ۱۹۷۶ م.
- ۱۳۔ عماد الحسن آزاد الفاروقی: ہندوستان میں اسلامی علوم و ادبیات، طبع الہند ۱۹۶۴ م.
- ۱۴۔ فیوض الرحمن، قاری (دكتور): علماء سرحد کی تصنیفی خدمات، فرینٹیر پبلشر، لاہور.
- ۱۵۔ قادری، مولانا محمد امیر شاہ: تذکرہ علماء ومشائخ سرحد، مکتبہ الحسن، یکہ توت بشاور.
- ۱۶۔ قاضی اطہر مبارکفوری: رجال السند والہند، المطبعة الحجازية ۱۹۹۸ م.
- ۱۷۔ قدوائی، محمد سالم (دكتور): ہندوستانی مفسرین اور ان کی عربی تفسیریں، مکتبہ جامعہ لمتد نیو دہلی.
- ۱۸۔ قمر احمد عثمانی: بریلی سے بالاکوت تک، ادارہ اسلامیات لاہور، ۱۹۸۳ م.
- ۱۹۔ کیلانی، سید مناظر احسن: ہندوستان میں مسلمانوں کا نظام تعلیم و تربیت، محبوب المطالع دہلی، ۱۹۴۴ م.
- ۲۰۔ مہر، مولوی غلام رسول: إسماعیل شہید، شیخ غلام علی واولادہ الہور.
- ۲۱۔ ایضاً: جماعت مجاہدین، ایضاً.
- ۲۲۔ محمد شفیع صابر: تاریخ صوبہ سرحد، یونیورسٹی بک ایجنسی بشاور ۱۹۸۶ م.
- ۲۳۔ ایضاً: شخصیات سرحد، ایضاً.
- ۲۴۔ الہندی، مولانا ابوالحسنات: ہندوستان کی قدیم اسلامی درکابیں، طبع النظامی لاہور، ۱۹۸۹ م.
- ۲۵۔ یوسفی، اللہ بخش: سرحد اور جنوبیہ والی عربی اردو بورڈ لاہور، ۱۹۶۸ م.